مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أسس بناء الدولة الديمقراطية في فكر مالك بن نبي

The foundations of setting up a democratic state in Malik Bin Nabi's thought

الأستاذ الباحث: عبد القادر بنقدور
كلية أصول الدين، تطوان، المغرب

Research professor: Abdelkader Benqaddour
Faculty of Religion Fundamentals, Tetouan, Morocco
abdlkaderb@yahoo.com

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الملخص:

ترمي هذه الدراسة البحثية إلى تقديم قراءة حول مفهوم الدولة في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي، وبيان أهم المبادئ العامة لبناء دولة ديمقراطية.

إن بناء الدولة يبدأ بتربية الإنسان الذي سيتحمل الأمانة والمسؤولية.

إن من أبرز أسس بناء دولة مدنية ديمقراطية في فكر مالك بن نبي ما يلي: الشورى والديمقراطية والشرعية الدستورية والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التربية – الدولة – أسس بناء الدولة – الديمقراطية الإسلامية

Abstract

This case study aims at outlining the concept of 'state' in Malik Ben Nabi's cultural project along as well as stating the general principles to build and costruct a democratic state.

The construction of a state begins with bringing up and educating human beings who will honestly take charge and responsibility.

Among the most prominent foundations of building a civil and democratic state in Malik Ben Nabi's philosophy are democracy, shura, the constitutional legality, freedom, equality, human dignity and social justice.

The key words to start with: Education - the state – the foundations of building a state – the Islamic democracy.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مقدمة:

مالك بن نبي الجزائري هو مالك بن الحاج عمر الحضري بن مصطفى ابن نبي (1905 م – 1973 م) أحد أعلام النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، وأحد رواد الإصلاح في العالم الإسلامي، أسس مشروعا فكريا متكاملا في مختلف أبعاده الحضارية، وهب مالك بن نبي حياته لمعالجة مشكلات الحضارة وأزمة الهوية في بناء المجتمع والدولة، ألهمته المرجعية القرآنية والمدرسة البادیسية في التنظير والتأسيس لحضارة عالمية وإنسانية تؤثر في العقل والقلب والسلوك. فهو المصلح والفيلسوف الذي انطلق من الظاهرة القرآنية ليجدد الدين، ويؤسس لدولة إسلامية عصرية وقوية تقوم على مبادئ الديمقراطية والشورى والحرية والعدالة والمساواة.

إن العجز والتراجع الحضاري للأمة الإسلامية في تصور مالك بن نبي إنما سببه الانحطاط الديني والفكري والخلقي وتعطيل ملكة التفكير والاجتهاد، وسيادة الاستكبار والتقليد الأعمى والتعصب للثقافة والأعراف، ولذلك فبناء الدولة الديمقراطية وتحقيق شروط النهضة يتطلب تحرير العقل وإعادة بناء عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء بنظرة شمولية وواقعية، وتربية وبناء الإنسان علميا وأخلاقيا وحضاريا.

يرى مالك بن نبي أن البناء الحضاري للأمة الإسلامية وتحقيق نهضتها يستوجب من المسلم الاعتزاز بإسلامه وإيمانه وكرامته والاعتداد بقيمه الحضارية والثقافية، وأن يستعلي بدينه على الديمقراطية الغربية بقيمها المادية.

كتب مالك بن نبي عن الديمقراطية وبين علاقتها بالإسلام من خلال المحاضرة التي ألقاها في نادي الطلبة المغاربة في سوريا عام 1960 م، هذه المحاضرة التي حاول فيها مالك بن نبي أن يبين موقف الإسلام من الديمقراطية.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقد أولى مالك بن نبي الأولوية لنظرية الدولة من حيث التأصيل والتنزيل، وبين مفهوم الدولة ووظائفها وأهمية الحرية والديمقراطية في استمرار الدولة الحديثة.

فما معنى الديمقراطية عند مالك بن نبي؟ وما علاقتها بالإسلام؟

وما موقف مالك بن نبي من الديمقراطية الغربية؟

ماهي أسس بناء الدولة الديمقراطية عند مالك بن نبي؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية الموضوع في كون مالك بن نبي اجتهد في بيان مفهوم الدولة وأسس وآليات بناء الدولة الديمقراطية، ومن المؤلفات التي تبين ذلك: شروط النهضة - تأملات - من أجل التغيير - بين الرشاد والتيه –القضايا الكبرى... وشكلت كتبه ثورة علمية وفكرية في بيان ركائز بناء الفرد والمجتمع والدولة والأمة، حيث ساهم فكره في مقاومة الاستعمار والتأسيس للدولة الديمقراطية شرقا وغربا.

ويستحق سؤال الدولة في المشروع الحضاري لمالك بن نبي البحث والدراسة ليخرج إلى الطلبة والباحثين، لأنه يمثل دعامة أساسية في كيفية تجاوز المرحلة الانتقالية وفي كيفية بناء مؤسسات الدولة.

مشكلة البحث:

يمكن إجمال إشكال البحث من خلال التساؤلات التالية: كيف ساهمت الحمية والعصبية في انحطاط المسلمين وفي تراجع وظيفة الدولة؟ ما مفهوم الدولة عند مالك بن نبي؟ ماهي أسس بناء الدولة في فكر مالك بن نبي؟ ماهي الديمقراطية في تصور مالك بن نبي؟ وما دور الديمقراطية في بناء مؤسسات الدولة عند مالك بن نبي؟

أهداف الدراسة:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الجهود التي بذلها مالك بن نبي في بناء الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، والوقوف على مفهوم الدولة وأسس بناء الدولة الديمقراطية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي.

ومن أهداف هذه الدراسة:

- استيعاب وإدراك مفهوم الدولة في فكر مالك بن نبي.
- بيان أسس الدولة الديمقراطية في فكر مالك بن نبي، ومنهجه في بناء الفرد والمجتمع والدولة والأمة.

المناهج الموظفة:

اقتضت طبيعة الدراسة الجمع بين عدة مناهج منها:

منهج تاريخي: يستحضر السياق التاريخي لنشأة الدولة الإسلامية في عهد النبوة والخلافة الراشدة ووظائف الدولة في تلك الفترة النموذجية من التاريخ الإسلامي.

منهج وصفي وتحليلي: يعطي الأهمية لجمع المادة العلمية وتحليل المواقف والاجتهادات الفكرية والتاريخية، وإعادة صياغة عناصرها بما يخدم البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

1 – شغفي واهتمامي بدراسة الفكر والتاريخ الإسلامي، ورغبتي في التخصص والبحث في هذا المجال.

2 – كون فكر مالك بن نبي يستحق البحث والدراسة حيث قدم نظريات معرفية في معالجة مشكلات الحضارة وبين أسباب نشأتها وانهيارها.

3 – أن مفهوم الفكرة الدينية والعصبية من أهم أسباب قيام الدولة الإسلامية أو أفولها، لذلك فالموضوع جدير بالبحث والاهتمام، وبيان أسس بناء الدولة الديمقراطية عند مالك بن نبي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

حدود البحث:

تتناول هذه الدراسة سؤال الدولة وأسس بناء الدولة الديمقراطية في المشروع الحضاري لمالك بن نبي، وذلك من خلال الوقوف على مفهوم الدولة عند مالك بن نبي، وبيان آليات وأسس بناء الديمقراطية في فكر مالك بن نبي.

جدة البحث:

يطمح هذا الموضوع لبيان سؤال الدولة في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي، وذلك بالتأسيس والتأصيل لمفهوم الدولة عند مالك بن نبي، وبيان أسس بناء الدولة الديمقراطية، ووظائف الدولة في حماية الحقوق والحريات.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تناولت مفهوم الدولة بالدراسة والتحليل:

- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر بيروت لبنان 2007 م، وتتناول الدراسة دور الدعوة الدينية في نشأة وتطور الدولة في التاريخ الإسلامي، وخطورة العصبية في انهيار الدولة، وفي هذا الإطار تتفق الدراسة مع مالك بن نبي في أسباب نشأة وتطور الدولة والحضارة.
- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي، ط 3 ،2006 م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. وقد تناولت الدراسة معنى الاستبداد وخطورته وكيف يقضي على الدين والعلم والأخلاق والمال والمجد، وهو جرثومة يؤدي في النهاية إلى سقوط الدولة.

خطة البحث:

وتشمل ما يلي:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مقدمة

المبحث الأول: مفهوم الدولة في فكر مالك بن نبي

المبحث الثاني: أسس بناء الدولة الديمقراطية في فكر مالك بن نبي

خاتمة: تم تخصيصها لعرض أهم الخلاصات والتوصيات حول إشكالات وتساؤلات البحث.

لائحة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم الدولة في فكر مالك بن نبي

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الجماعة كما يقول ابن خلدون في مقدمته، فالإنسان فطر عن العيش مع الجماعة، ولا يستطيع العيش وحيدا منعزلا عنها. فهو يستأنس بمن حوله ويتعايش مع غيره. وهذا التعايش مع الآخر يقتضي من الإنسان تبادل الأفكار والمعتقدات، ومن ثمة فهو يحتاج إلى قانون وسلطة لتنظيم حياته.

الدولة هي مجموعة من الأفراد يمارسون نشاطهم في إقليم جغرافي محدد ويخضعون لنظام سياسي معين، يتعاقد عليه كل من الرعية والحاكم، عبر وثيقة دستورية تحدد التزامات كل طرف، ويتعهد الحاكم بحماية حقوقهم وحرياتهم، وبخدمة مصالح الرعية؛ وذلك بتدبير شؤونهم الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ولقيام الدولة لابد من توفر ثلاثة أركان:

- الشعب أو الرعية: أي جماعة بشرية.
- الإقليم: هو رقعة جغرافية من الأرض تستقر عليها الجماعة البشرية.
- السلطة السياسية: تسهر على حماية حقوق وحريات الجماعة وتدبير وتسيير وتنظيم شؤون الجماعة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

إن نشأة الدولة في تصور مالك بن نبي يتطلب توفر الإنسان والجماعة البشرية، والتراب أو الرقعة الجغرافية التي يستقر فيها الإنسان، والوقت (الزمن) لبناء الموارد البشرية واستغلال الموارد المادية.

يرى مالك بن نبي أن بناء الدولة وقيام الحضارة يستوجب توفر مجموعة من الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح للمجتمع أن يقدم لكل فرد من أفراده الحاجيات الأساسية والضرورية للحياة، في كل طور من أطوار حياته، من الطفولة إلى الشيخوخة. [1]

ومن ثمة فإن مالك بن نبي يطرح لنشأة الدولة وقيام الحضارة ثلاثة أعمدة رئيسية:

ناتج حضاري = إنسان + تراب + وقت

وبالتالي فمالك بن نبي يرى بأن التفكير في مشكلة الإنسان هو تفكير في مشكلة الحضارة، وأن التفكير في مشكلة الحضارة هو في جوهره تفكير في مشكلة الثقافة. [2]

والعمل السياسي يقتضي في مستوى الدولة توفر ثلاثة شروط وهي: [3]

أولا: تصور العمل أي تحديد السياسة بأكثر ما يمكن من الوضوح.

ثانيا: تصور وسائل تحصين هذا العمل من الإحباط، حتى لا يبقى حبرا على ورق في نص الدستور أو ميثاقا أو مجرد لائحة.

ثالثا: تصور جهاز يحفظ المواطن من إجحاف العمل، إذا تعدى عن جهل أو سوء نية من يقوم بتنفيذه.

---

[1] أنظر: مالك بن نبي، آفاق جزائرية (مكتبة عمار، ط 2، 1971م) ص:38

[2] أنظر: مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، الفصل: مشكلة الرجل الأفرسيوي، وفصل: مشكلة الحضارة. (دمشق، دار الفكر، ط 3 ، 2001 م).

[3] مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه (دمشق، دار الفكر، ط 1 ، 2002 م) ص: 100 – 101

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وبناء على ذلك فإن على الدولة الديمقراطية أن تدافع عن عملها وسياستها أمام رواسب الماضي والتاريخ، وأمام الرواسب التي خلفها الاستعمار وبقايا الاستعمار من خدامه القدامى، كما لا يجب أن تكون الدولة أداة ووسيلة بيد شخص يقضي مصالحه باسمها تبعا لهواه أو لإدارة خفية، والويل للمواطن الذي يرفض الخضوع ل " بوليتيك الطاغية ".

يقول مالك بن نبي : " فمن مصلحة الدولة العليا إذن أن تضع من أجل المواطن جهاز دفاع يحميه من عملها، حين يصبح هذا العمل إجحافا ". [1]

كما أن بناء الدولة في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي يمر عبر ثلاثة عوالم: عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء.

يقصد بعالم الأشخاص: مجموعة القيم الأخلاقية والنظم المعرفية التي تنظم حياة الناس في مجتمع معين، بحيث ترقى هذه القيم بسلوكهم في علاقتهم مع الله تعالى ومع أنفسهم ومع الغير، كما يقصد به مجموعة من القوانين التي تؤطر شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس في المجتمع.

أما عالم الأفكار: فيشمل بناء العقل وحفظ مشاعره، وبناء فكر الإنسان ومعتقداته في مختلف الأبعاد الحضارية والعقدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ويراد بعالم الأشياء: كل المنتجات التي ينتجها الإنسان في المجتمع بحيث تشمل كل المجالات: كالصناعة والزراعة والعمران.

يرى مالك بن نبي أن قيام الدولة وبناء الحضارة لابد لهما من توفر العناصر الثلاثة: الإنسان والتراب والوقت، هذه العناصر الجوهرية يضاف إليها الفكرة الدينية، وقد ابتدأت المرحلة الأولى لبناء الدولة ونشأة الحضارة الإسلامية من

[1] مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، مصدر سابق، ص: 101

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

غار حراء إلى واقعة صفين (38 هـــ) ، هذه الكارثة – صفين – التي حولت الدولة إلى طور القيصرية، حيث بدأت بوادر الفتور تتسرب إلى الدولة، هذه الصدمة التي حولت مجرى التاريخ الإسلامي حيث انتقل الحكم الشوري إلى حكم أسري.[1]

وبكارثة صفين تفرقت وحدة الأمة الإسلامية، وانفصلت الدعوة عن الدولة، وافترق السلطان عن القرآن، إنها الصدمة والكارثة التي حار فيها العقل المسلم في الاختيار بين علي ومعاوية، وبين نور المدينة وأبهة دمشق، بين الحكم الديمقراطي الشوري والحكم الأسري، لقد تمت الغلبة في الأخير للدولة السلطوية التي قادت المجتمع الإسلامي إلى القابلية للاستعمار، وإلى الاستعمار. [2]

إن بناء الدولة وتحقيق النهضة الحضارية يتطلب تنمية وتعزيز القيم الروحية في الفرد والأسرة والمجتمع، فالأخلاق الفاضلة هي جوهر استمرار الدولة وامتداد الحضارة. أما العصبية والحمية الجاهلية وفساد الأخلاق والاستبداد بالرأي فهي من الأسباب المؤدية إلى سقوط الدولة وأفول الحضارة.

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تربية الإنسان على الإيمان وفضائل الأخلاق وعلى القيم الروحية طيلة المرحلة المكية التي استمرت 13 سنة، كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء الدولة الإسلامية في المرحلة المدنية وذلك من أجل حماية الدعوة الإسلامية من الضياع، وتخويلها البقاء والاستمرار، وتمكين الدعوة والدولة معا من مجابهة كل التحديات والأخطار والعقبات.

---

[1] أنظر: مالك بن نبي، شروط النهضة (دمشق، دار الفكر، 1986 م) ص: 52

[2] أنظر: مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية (دمشق، دار الفكر، 2001 م) ص: 109

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

كانت بداية تأسيس الدولة الإسلامية عقب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ووضع المبادئ الأساسية للدولة فيما عرف بصحيفة ودستور المدينة، الذي تضمن مقومات بناء دولة المؤسسات بشكل شمولي: الشورى والعدل والحرية والكرامة وحماية الحقوق والحريات.

يرى مالك بن نبي أن كارثة وصدمة وقعة صفين شكلت منعطفا وجرحا ونزيفا خطيرا في التاريخ الإسلامي، حيث بدأت القيم الأخلاقية ومبادئ الشرعية الدستورية في الأفول والتراجع، فضاعت مقومات الدولة، وتسرب الاستبداد في مؤسسات الدولة، وغابت الشورى والتعاقد السياسي بين الحاكم والمحكوم.

إن الانقلاب على الشرعية السياسية لدولة النبوة والخلافة الراشدة يشكل ردة على بنية الحكم الرشيد، ويمثل تقهقرا للروح الديمقراطي الإسلامي الذي بدأ في عهد معاوية رضي الله عنه.[1]

وقد أحل السلطة العصبية محل الحكومة الديمقراطية الخليفية فخلق بذلك هوة بين الدولة وبين الضمير الشعبي، وكان ذلك الانفصال يحتوي في داخله جميع أنواع التمزق والمناقضات السياسية المقبلة في قلب العالم الإسلامي.[2]

يطرح مالك بن نبي الظاهرة الفرعونية [3] وعلاقتها بالدعوة الموسوية، ويدعو إلى التأمل فيها لاستخلاص الدروس والعبر، ولذلك يرى مالك بن نبي أن القرآن الكريم يصور لنا صورة كافية عن المستبد الجاثم على السلطة بفرعون وبطانته الفاسدة الذين استخفوا بعقول الناس واستعبدوهم، لكن عاقبة الدولة المستبدة البوار والهلاك، وأن عاقبة المستضعفين في الأرض النصر والتمكين.

---

[1] أنظر: مالك بن نبي، القضايا الكبرى (دمشق، دار الفكر، ط 1 ، 2002 م) ص: 163

[2] أنظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، الجزء الأول، (دمشق، دار الفكر، ط 1 ، 2002 م) ص: 36

[3] أنظر: مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص: 142

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المبحث الثاني: أسس بناء الدولة الديمقراطية في فكر مالك بن نبي

ذكر مالك بن نبي في مشروعه الحضاري عدة أسس لبناء الدولة، ويرى بأن الأمة الإسلامية لا يمكن لها العودة إلى حلبة التاريخ وتحقيق النهضة الحضارية إلا باستعادة مبادئ الحكم الرشيد في زمن الخلافة على منهاج النبوة والخلافة الراشدة.

ومن هذه الأسس التي يطرحها مالك بن نبي لإعادة الخيرية للأمة الإسلامية ما يلي: الشورى – الديمقراطية – الشرعية الدستورية – الحرية – الكرامة الإنسانية – العدالة الاجتماعية.

يقول مالك بن نبي: " هكذا يتبين أن المبادئ التي قررها الإسلام في المجال السياسي والمجال الاجتماعي، ووضعها في أساس ما يمكن أن نطلق عليه الديمقراطية الإسلامية، قد تحققت فعلا في واقع المسلمين. وقد كان أثرها حقيقيا في سلوك الأفراد وفي أعمال الحكم، على الأقل في فترة التخلق الديمقراطي التي عرفنا فيما سبق حدودها الزمنية في

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التاريخ الإسلامي. ولا شك أن التقويم الأساسي للإنسان الذي قام عليه المشروع الديمقراطي في الإسلام هو السبب الجوهري في هذا التحول الذي حول المبادئ النظرية إلى حقائق اجتماعية ملموسة ".[1]

ومن أسس بناء الدولة الديمقراطية في فكر مالك بن نبي ما يلي:

1- الشورى:

وهي تبادل الآراء والأفكار ووجهات النظر حول قضية معينة واختيار الأصلح منها، وهي واجبة وضرورة وفريضة شرعية، وتعني طلب الرأي ممن هو أهل له، وهي استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في تدبير المصالح ورعاية شؤون الرعية، وهي قاعدة وأصل من أصول الحكم الإسلامي.

وباستقراء التاريخ الإنساني يتبين أن خيارات الوصول إلى السلطة يمكن إجمالها في ثلاث مسارات:

الأول: القهر والقوة العسكرية.

الثاني: الوراثة العرفية للأسرة أو العشيرة أو القبيلة.

الثالث: التراضي والتعاقد الحر المؤسس على اختيار من الشعب والتداول السلمي على السلطة.

والإسلام يتبنى هذا الخيار الثالث القائم على التراضي والتعاقد الحر في اختيار الحاكم دون جبر أو إكراه.

وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالتشاور مع المؤمنين في الأمر فقال تعالى:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [2]

وقال عز وجل:﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [3]

---

[1] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص: 161

[2] سورة آل عمران: 159 / أنظر مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص: 156

[3] سورة الشورى: 35

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ودلت السنة الفعلية والعملية على أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار الصحابة رضي الله عنهم في مناسبات عديدة منها: الخروج إلى غزوة بدر وحفر الخندق في غزوة الأحزاب...

يعتبر مبدأ الشورى منهجا في تربية الإنسان وتغيير سلوكه، فقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم التشاور في تدبير ورعاية مصالح الخلق في المعاش والمعاد.

يرى مالك بن نبي في كتاب شروط النهضة أن الحكم الشوري الديمقراطي استمر 30 سنة وتحول مع كارثة صفين إلى القيصرية والحكم الأسري الذي انقلب على الشرعية الدستورية، وغاب بذلك مبدأ الشورى في الحكم الإسلامي، وضاع التعاقد السياسي بين الراعي والرعية.

يقول مالك بن نبي:" فلقد عرف هذا العالم أول انفصال في تاريخه في معركة صفين عام 38 للهجرة، إذ كان يحمل بين جنبيه بعد قليل من سنوات ميلاده تعارضا داخليا كانت حمية الجاهلية تصطرع مع الروح القرآني، فجاء معاوية رضي الله عنه فحطم ذلك البناء الذي قام لكي يعيش.. ومنذ ذلك الانفصال الأول فقد العالم الإسلامي توازنه الأولي، على الرغم من بقاء الفرد المسلم متمسكا في قرارة نفسه بعقيدته التي نبض بها قلبه المؤمن ". [1]

يقول مالك بن نبي:" ولقد عرف التاريخ الإسلامي لحظة كهذه في معركة صفين، تلك الحادثة المؤسفة المؤثرة التي نتج عنها التذبذب في الاختيار، الاختيار الحتم بين علي ومعاوية، بين المدينة ودمشق، بين الحكم الديمقراطي الخليفي والحكم الأسري، ولقد اختار المجتمع الإسلامي في هذه النقطة الفاصلة في تاريخه الطريق الذي قاده أخيرا.. إلى القابلية للاستعمار، وإلى الاستعمار ". [2]

[1] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص: 29

[2] مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية (دمشق، دار الفكر، 2001 م) ص: 109

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

هكذا يؤكد مالك بن نبي أن الحكم الشوري الديمقراطي في عهد النبوة والخلافة الراشدة شكل عهد التخلق للمشروع الديمقراطي الإسلامي في مختلف أبعاده الدينية والنفسية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية. وبغياب فريضة الشورى بدأت مرحلة الانحدار والتقهقر في تاريخ الأمة الإسلامية، حيث سادت العصبية وانتقل نور المدينة إلى أبهة دمشق. يقول مالك بن نبي:" ونحن نجد مثلها في الكارثة التي أصابت العالم الإسلامي في واقعة صفين فأخرجته من جو المدينة الذي كان مشحونا بهدى الروح وبواعث التقدم، إلى جو دمشق حيث تجمعت مظاهر الترف وفتور الإيمان ". [1]

هذا الانفصام في بنية الحكم الشوري الديمقراطي المبكر في تاريخ الأمة الإسلامية خلق أزمة سياسية ودستورية في مسار الدولة الإسلامية، وقد ثار الصحابة والتابعون من أجل استعادة الشورى باعتبارها من المبادئ والأصول الدستورية والسياسية، إلا أن الاستبداد يقضي على كل حركة إصلاحية تغييرية.

وقد قامت ثورات في عصور مبكرة من تاريخ الأمة الإسلامية من أجل استرداد الشورى والشرعية الدستورية، من ذلك ثورة الإمام الحسين بن علي ضد يزيد بن معاوية، وقومة أهل المدينة بقيادة عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة ضد يزيد بن معاوية، وثورة عبد الله بن الزبير بمكة ضد يزيد بن معاوية، وثورة التوابين بالعراق بقيادة الصحابي سليمان بن صرد ضد يزيد بن معاوية، وثورة الفقهاء بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث ضد الحجاج بن يوسف.[2]

وقد انتهت الثورات الثلاث بفاجعة كربلاء واستباحة المدينة في وقعة الحرة واستباحة مكة وإحراق الكعبة. وقد فشلت أغلب الثورات لانعدام التخطيط وسوء الإعداد وعدم اكتمال الشروط الذاتية والموضوعية للثورة.

---

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص: 47

[2] أنظر: ابن العربي المعافري الإشبيلي، العواصم من القواصم، تحقيق: الشيخ محب الدين الخطيب (القاهرة، مكتبة السنة، ط 1، 1405 هـ) ص: 237 / والإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء: 37/4 ، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: 404/3

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ويورد مالك بن نبي نماذج من القائمين في وجه السلطة الحاكمة وسعيهم في استعادة الحكم الشوري الديمقراطي، ومن بينهم: عمر بن عبد العزيز والإمام مالك وعقبة بن نافع وغيرهم.

يقول مالك بن نبي: " والحق أن العالم الإسلامي لم يقو على البقاء إبان تلك الأزمة الأولى في تاريخه وبعدها، إلا بفضل ما تبقى من دفعة قرآنية حية قوية، وكان سر تماسكه رجال من أمثال عقبة بن نافع وعمر بن عبد العزيز والإمام مالك رضي الله عنهم أجمعين. لا لأن أولهم كان فاتحا كبيرا، والثاني خليفة عظيما، والثالث إمام مدرسة كبرى في التشريع، بل لأن فضائل الإسلام الفطرية العظيمة قد تجسدت فيهم بصورة أو بأخرى ".[1]

ويذكر مالك بن نبي أن الإمام مالك تعرض للجلد في الأماكن العامة، لأنه دافع سلطانا باغيا وتحدى الظلم والبغي ورفض سلطة لا تقوى على حق... هذا الانقلاب على الشرعية الدستورية سرعان ما أدى إلى انهيار البناء السياسي والاجتماعي. وإعادة بناء الدولة الديمقراطية يقتضي استعادة فريضة الشورى باعتبارها من أصول نظام الحكم في الإسلام.

ويرى مالك بن نبي أن من الخصائص الأساسية للديمقراطية الإسلامية حرية اختيار رئيس الدولة الذي "يستلم سلطاته بمقتضى مبايعة الأمة أو الشعب كما نقول اليوم، ممثلة في بعض الرجال البارزين خلقا وعقلا، يمثلون هيئة على نمط مجلس الشيوخ، يعينون الخليفة بالمبايعة طبقا لمبدأ الشورى الذي يقرره القرآن".[2]

2- الديمقراطية:

[1] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، الجزء الأول، مصدر سابق، ص: 30

[2] مالك بن نبي: القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص:156

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ناقش مالك بن نبي جدلية الإسلام والديمقراطية في محاضرة ألقاها في نادي الطلبة المغاربة في سوريا سنة 1960 م، هذه المحاضرة حاول فيها مناقشة الموقف الإسلامي من الديمقراطية. وقد بدأ كلامه عن الديمقراطية والإسلام، وبين المسافة الفاصلة بينهما والترابط القائم بينهما من حيث النشأة والتطور. وبعد تحرير مفهوم الإسلام والديمقراطية خلص مالك بن نبي إلى أن الصلة بينهما مفقودة بالنسبة للزمان والمكان وأنه لا ترابط بينهما من الناحية التاريخية والجغرافية. لقد انصرف اهتمام مالك بن نبي إلى دراسة المسألة الديمقراطية من خلال دراسة وظيفتها السوسيولوجية، فبين بعدها الزمكاني من الناحية النفسية والاجتماعية والسياسية من منطلق مرجعيته الفكرية الإسلامية.

يبدأ مالك بن نبي بانتقاد مجموعة من المفاهيم السياسية الغربية ومنها مفهوم الديمقراطية الغربية وديمقراطية أثينا ويوضح موقفه من المبادئ المؤسسة لمفهوم الديمقراطية.

يرى مالك بن نبي أن مفهوم الديمقراطية نشأ في العصر اليوناني في أثينا، حيث يقول مالك بن نبي : " نحن لا نعرف متى درجت في اللغة العربية بوصفها مفردة مستوردة ولا نعرف حتى تاريخ حدوثه في لغته الأصلية، إنما نعرف أنه صيغ في اللغة اليونانية قبل عصر (بريكلاس) إذ أن المؤرخ (توسديد): يذكره على لسان هذا القيصر في إحدى خطبه الموجهة إلى شعب أثينة أي منذ خمسة قرون قبل الميلاد ". [1]

ينتقد مالك بن نبي ديمقراطية أثينا باعتبارها لم تعط لمبدأ تحرير الرقيق أي أهمية وقيمة، [2] فقد تميز مجتمع أثينا بالطبقية واحتكار السلطة من طرف المواطنين الأصليين بينما فئة الرقيق غارقة في وحل العبودية والاستعباد، وبذلك فإن الديمقراطية الأثينية لم تدعم الشعور الديمقراطي الداعي إلى الحرية والمساواة.

[1] مالك بن نبي، تأملات (دمشق، دار الفكر، ط 1 ، 2002 م) ص: 66

[2] أنظر: يوسف حسين، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث، ص: 80 – 81

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

إن الديمقراطية الغربية في مفهومها السياسي يقصد بها " تقرير سلطة الإنسان " وهو ما ينتقده مالك بن نبي باعتبار أن مفهوم الديمقراطية يتعارض ويتناقض مع سلطة الله في هذا النظام أو غيره. وبذلك يستبعد مالك بن نبي هذا المعنى للديمقراطية باعتبارها تتعارض مع سلطة الله والشرائع السماوية.[1]

وهذا الفصل بين الديني والسياسي هو ما جاءت به الثورة الفرنسية ضد الكنيسة تحت شعار: " لا نريد ربا ولا سيدا " [2] وجعل سلطة الإنسان المطلقة هي العليا على السلطة الدينية والأخلاقية.

يرى مالك بن نبي الديمقراطية من الناحية السياسية في القواميس الفرنسية مركبة من مفردتين يونانيتين وتعني: " سلطة الشعب، أو سلطة الجماهير أي بتعبير تحليلي موجز تعني سلطة الإنسان ".[3]

والإسلام في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي هو نظام ديمقراطي عادل يوازن بين أداء الواجبات ورعاية الحقوق، ويعتبر مالك بن نبي الحرية هي المبدأ الذي نقيس به أي نظام ديمقراطي، ولذلك أضفى على الإسلام مفهوم الحرية ليخلص إلى القول بأن الإسلام نظام ديمقراطي في شموليته.

ويستدل مالك بن نبي على ذلك بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:﴿ من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه ﴾ [4] وبذلك حرر الإسلام العبيد، وحرم العبودية لغير الله، وحرم كل مظاهر وأنواع الاستعباد.

تقوم الديمقراطية من الناحية الاجتماعية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي على ثلاثة أوجه:

---

[1] أنظر: مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص : 67- 68

[2] مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص: 68

[3] مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص: 67

[4] صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، رقم الحديث: 1657

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- الديمقراطية بوصفها شعورا نحو الأنا.
- الديمقراطية بوصفها شعورا نحو الآخرين.
- الديمقراطية بوصفها مجموعة الشروط الاجتماعية السياسية الضرورية لتكوين وتنمية هذا الشعور في الفرد.[1]

ويؤكد مالك بن نبي أن لكل ديمقراطية خصوصيتها الثقافية فلابد للديمقراطية أن تحترم عادات وتقاليد كل بلد، وعلى هذا الاعتبار فلا يمكن التسليم بشكل مطلق بفلسفة الديمقراطية الأثينية وبالديمقراطية الغربية، لأن الديمقراطية في تصور مالك بن نبي ليست من صنع الطبيعة بل هي نتاج لحركة الإنسان التاريخية تجاه ثقافته نحو نفسه وتجاه الآخرين. وعلى هذا الأساس فالديمقراطية تتحقق وفقا لهذه الشروط الذاتية والموضوعية، أما الشروط الذاتية فتتمثل في الشرط الأول والثاني أي الشعور نحو الأنا ونحو الآخرين، والشروط الموضوعية المتمثلة في الجوانب الاجتماعية والسياسية الواجب توفرها لتنمية الشعور الديمقراطي في الفرد، والديمقراطية بهذا المعنى لها ارتباط وثيق بالجانب النفسي والاجتماعي والسياسي.

يقول مالك بن نبي: " فهذه الوجوه الثلاثة تتضمن بالفعل مقتضيات الديمقراطية الذاتية والموضوعية، أي كل الاستعدادات النفسية التي يقوم عليها الشعور الديمقراطي والعدة التي يستند عليها النظام الديمقراطي في المجتمع، فلا يمكن أن تتحقق الديمقراطية واقعا سياسيا إن لم تكن شروطها متوافرة في بناء الشخصية وفي العادات والتقاليد القائمة في البلد ".[2]

[1] مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص: 68

[2] مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص: 68 – 69

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

كما انتقد مالك بن نبي الديمقراطية اللائكية لكونها تقوم على نوازع العبودية والاستعباد للإنسان، فالديمقراطية لسيت مجرد تسليم سلطات بين أطراف معينة أو بين زعيم وشعب، إنما هي إحساس وشعور وانفعال نجد دلالتها الحيوية في ثقافة وحضارة مجتمع معين.[1]

بناء على ما سبق يرى مالك بن نبي أن الديمقراطية اللائكية (العلمانية) لها سلبيات كثيرة، وأن الإسلام بمعارضته للمستبد والأنا الفرعونية وتحريره للإنسان ينمي الشعور الديمقراطي، ولذلك يؤكد على إمكانية التوصل إلى نظام ديمقراطي إسلامي يراعي خصوصيات المجتمع الإسلامي وثقافته وعاداته وتقاليده، هذا النظام الديمقراطي الإسلامي يجمع بين محاسن الديمقراطية ويتجنب مثالب اللائكية.

يقول مالك بن نبي: "فعلى هذه الاعتبارات، يصح القول بأن الحكم الإسلامي ديمقراطي في مصدره وفي عمله كما قدمنا. والإسلام يتضمن كل السمات التي تطبع الديمقراطية السياسية، التي تمنح الفرد مسؤولية في تأسيس الحكم والضمانات اللازمة التي تحميه من جور ها الحكم ".[2]

هكذا جمع الإسلام ووفق بين مزايا ومحاسن الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، وبذلك تجاوز الإسلام معيقات ومشكلات الحياة المادية المتصلة بالنظام الاقتصادي بالحلول المناسبة، دون المس بالحريات الذاتية للفرد. خلافا لبعض البلاد التي تعطي للقيم الاجتماعية أولوية على حساب الحريات والقيم السياسية مما يخلق ديمقراطية مزيفة.

إن المشروع الديمقراطي الإسلامي لابد أن يؤسس على وثيقة دستورية تعطي السيادة للشعب، وتحمي الحقوق والحريات، وتحفظ القيم الحضارية للأمة الإسلامية.

---

[1] أنظر: مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص: 70

[2] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص: 156 – 157

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

3- الشرعية الدستورية بين النص التاريخي والواقع المتغير:

يعتبر الدستور من الأسس الجوهرية في بناء الدولة الديمقراطية، هذا الدستور هو الذي يبني ويؤسس لنظام ديمقراطي ويضفي طابع الشرعية الدستورية على عمل مختلف مؤسسات الدولة، فهي الإطار القانوني للسلطة الحاكمة.

والدستور هو الوثيقة التعاقدية بين الحاكم والمحكوم، وهي التي تحدد اختصاصات السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية. وهو الذي يوضح طبيعة جهاز الرئاسة والحكومة والبرلمان.

كما يعكس الدستور الفصل بين مختلف السلط، ويشكل الدستور الضمانة الحقيقية لحماية الحقوق والحريات الفردية والجماعية، ويعتبر مبدأ الفصل بين السلط وظيفة من وظائف الدولة الديمقراطية، ومن نتائج هذا المبدأ سيادة روح القانون والنظام والمواطنة والمساواة في المجتمع.

هذا الدستور هو الضمانة الحقيقية للتداول السلمي على السلطة، واحترام الدستور هو الذي يضمن سلامة المجتمع وأمنه وسلامته واستقراره، وهو الضامن الأساس لرعاية وحفظ مصالح الناس.

هذا الدستور الديمقراطي يهدف إلى تأسيس مجلس للرقابة والمحاسبة وتقويم اعوجاج السلطة السياسية والادارية وصون حقوق المواطنين وتحقيق الرفاهية والعيش الكريم لهم.

وقد تجسدت المحاسبة في عهد النبوة والخلافة الراشدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

عليه وسلم سرقت لقطع محمد يدها ﴾ [1] ويؤكد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته المشهورة فيقول:﴿ من رأى منكم في اعوجاجا فليقومني ﴾ [2]

هذه الرقابة والمحاسبة والمساءلة نجدها واقعا فعليا وعمليا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلافة الراشدة، فهذا عمر بن الخطاب يراجع ضميره ونفسه بعد أن ارتفعت صرخة الجماهير المسلمة عليه في القضية الخاصة بالأمهات المرضعات، فيردد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: " يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ". [3]

ومع عهد معاوية رضي الله عنه تراجعت الرقابة والمحاسبة للسلطة الحاكمة، وتراجع "الضمير الجمعي" للأمة في تقويم السلطة، ويعتبر مالك بن نبي عهد معاوية عهد تقهقر الروح الديمقراطي الإسلامي.

لكن رغم ذلك نجد الفرد لايزال متمسكا بالروح الإسلامي في مقاومة المستبد، وهو ما نشهده في حوار أبي ذر الغفاري مع معاوية في شأن بناء قصر الخضراء بدمشق، فكان الصحابي أبو ذر الغفاري يؤنب "الخليفة" والحاكم تأنيبا شديدا، فيقول له بهذه المناسبة: " فإما أنك تبني هذا القصر بأموال المسلمين من دون حق لك فيها، وإما أن تبنيه من مالك وهو تبذير ". [4]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، رقم الحديث: 6406

[2] مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص: 84

[3] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص: 161

[4] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص: 163

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يقول مالك بن نبي: " فهذه الرقابة التي يفرضها الضمير الإسلامي على أعمال الحكم قد استمر أثرها في التاريخ الإسلامي، حتى بعد التقهقر الذي أشرنا إليه، ويمكن تفسير أحداث كبرى في التاريخ الإسلامي كظهور المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، على أنها الصدى لاحتجاج الضمير الإسلامي ضد الاستبداد ". [1]

هكذا عاش الرعيل الأول الشرعية الدستورية واقعا عمليا في تاريخ الأمة الإسلامية، خاصة في عهد النبوة والخلافة الراشدة حسب تصور مالك بن نبي، هذه الشرعية الدستورية التي تم الانقلاب عليها في وقعة صفين، ودخلت بذلك الأمة مرحلة الانحدار والتقهقر، وانتهت الشرعية الدستورية مع إنسان ما بعد الموحدين، وخرجت الأمة من حلبة التاريخ والحضارة بسقوط الدولة الموحدية على تعبير مالك بن نبي.

4- حماية الحقوق والحريات:

يقول مالك بن نبي إن الحرية هي:" عبء ثقيل على الشعوب التي لم تحضرها نخبتها لتحمل مسؤوليات المستقبل ". [2]

خصص مالك بن نبي فصولا لقضية الحرية فقد تناولها في سلسلة مشكلات الحضارة ويرى أن الحرية هي تحرير إرادة الإنسان من وحل العبودية والاستعباد.

ويعتبر مالك بن نبي أن المشروع الديمقراطي الإسلامي يقوم على احترام مبدأ الحرية الذي هو من أصول الحكم الرشيد، فقد كفل الإسلام الحرية للفرد والجماعة، وأول ما بدأ به الإسلام تحرير إرادة الإنسان من أي عبودية لغير الله. فرفع الإسلام بذلك كل الأغلال والقيود التي تكبل حرية الإنسان. قال تعالى:﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [3]

---

[1] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، المصدر نفسه، ص: 163

[2] مالك بن نبي، من أجل التغيير (دمشق، دار الفكر، 2005 م) ص: 64

[3] سورة الأعراف الآية 157

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

إن الإسلام رسالة تحريرية شاملة يهدف إلى جعل الإنسان عبدا لله وحده، ولذلك يعتقد مالك بن نبي أنه يمكن اجمال شعار الثورة الإسلامية:" لا نريد عبودية ولا استعبادا ". [1]

ومن أنواع الحرية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي على سبيل الإجمال ما يلي: [2]

- التحرر من العبودية والاستعباد؛
- حرية اختيار الحاكم ورئيس الدولة؛
- حرية الرأي والتعبير؛
- حرية المسكن؛
- حرية الضمير وحرية المعتقد؛
- حرية التنقل والعمل؛
- حرية التقاضي والمحاكمة العادلة؛
- حرية المرأة؛
- الحرية الأخلاقية والسياسية والاقتصادية؛
- حرية الإعلام والصحافة...

والدستور الديمقراطي، والديمقراطية الإسلامية هي التي تكفل للإنسان التمتع بالحقوق والحريات على قدم المساواة، وحماية الشرعية الدستورية هي الضمانة الحقيقية والفعلية لحماية الحقوق والحريات.

[1] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص:154

[2] أنظر: مالك بن نبي، القضايا الكبرى، تأملات، شروط النهضة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يقول مالك بن نبي: " فكل وطن متخلف يستطيع دفع عجلته على هذا الأساس الدستوري الذي يتكفل سائر الحقوق، ويفرض جميع الواجبات، ويحقق بذلك الحركة الاجتماعية التي تتغلب على كل نوع من الركود. فمن أجل تحقيق الإقلاع هذا هو الطريق ".[1]

يقول مالك بن نبي:" حرية الإنسان لا يمكنها أن تكون مطلقة إلا مقابل فوضى غير متلائمة مع جميع ضرورات التنظيم الاجتماعي، والنظام العام. وقد جاءت كل الديانات – وأعني هنا جميع المفهوميات الدينية – لترويض الطاقة الحيوية للإنسان، وجعلها مخصصة للحضارة. وبناء على ذلك يضع الدين الحرية الفردية بين حدود عمل المجتمع، ومقتضيات الحرية الخاصة بهذا المجتمع ".[2]

5- العدالة الاجتماعية:

يعتبر العدل من المبادئ الأساسية لنظام الحكم في الإسلام، فالعدل أساس الحكم والظلم سبب خراب العمران، وقد ورد مفهوم العدل في القرآن الكريم بمعنى الإنصاف والوسطية والتوازن والقسط والقوام والمساواة والاستقامة، والعدل ضد الجور والظلم ومجاوزة الحد، وضد الاستبداد والاستعباد والقهر الاجتماعي.

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[3]

[1] مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، مصدر سابق، ص: 175

[2] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص: 109 – 110

[3] سورة النحل: 90

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [1]

قال الله سبحانه:﴿ وَقُلْ آَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾[2]

قال جل شأنه:﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[3]

وفي الحديث القدسي:« يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا » [4] وجاء في صحيح مسلم: « اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » [5]

ويشكل عهد النبوة والخلافة الراشدة نموذجا واقعيا وعمليا للأمة الإسلامية في تحقيق العدل ومحاربة الظلم بين الناس، ولذلك كانت القرون الثلاثة الأولى خير القرون في تاريخ الأمة الإسلامية. فقد استطاعت تحقيق الشروط الذاتية والموضوعية للنهضة الشاملة، وذلك بتحقيق الإرادة الحضارية والإمكان الحضاري [6] على تعبير مالك بن نبي.

ولتحقيق العدالة الاجتماعية لابد من ثلاثة مداخل رئيسية:

---

[1] سورة المائدة: 9

[2] سورة الشورى: 13

[3] سورة الأنعام: 153

[4] صحيح مسلم (تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998م): كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم الحديث: 2577

[5] صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم رقم:2578

[6] أنظر: مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد (دمشق، دار الفكر، ط 3 ، 2000 م) ص: 62

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أولا: تكافؤ الفرص وتحقيق المساواة الاقتصادية والاجتماعية وعدم التمييز في الولوج إلى الوظائف والمواقع المختلفة في الدولة. وهذا يضمن لجميع الأفراد الاستفادة من فرص الشغل التي تعلنها وتنظمها الدولة، وعلى الدولة أن تحترم الدستور والقانون وأن لا تكون أداة بيد أشخاص يوظفونها لتصفية الحسابات السياسية مع الخصوم.

وقد دعا الإسلام إلى المساواة أمام القانون، والمساواة في تقليد المناصب في الدولة كل حسب اختصاصاته، كما دعا إلى المساواة في الحقوق والواجبات، والمساواة هنا تقتضي رفض أي تمييز أو عنصرية أو حمية جاهلية.

ثانيا: تحقيق الضمان الاجتماعي للفئات المعوزة ولذوي الحاجات الخاصة: كالفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والأيتام والأرامل والشيوخ والعجزة.. فمن واجب الدولة توفير الرعاية الصحية والتعليم والشغل المناسب لتلك الفئات الاجتماعية وتقديم المساعدة المادية لهم.

ثالثا: التوزيع العادل للثروة، فالعدالة الاجتماعية تعني التوزيع العادل للثروة من خلال العدالة في الأجور، وإصلاح النظام الضريبي وذلك بتوزيع الأعباء الضريبية على كافة فئات المجتمع دون تمييز، بالإضافة إلى دعم المنتجات والخدمات الضرورية للفقراء والمساكين وذوي الحاجات الخاصة.

وقد حذر القرآن الكريم من احتكار الثروة بيد فئة مترفة ونهى الإسلام عن كنز الذهب والفضة وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة. كما حذر القرآن الكريم من أكل أموال الناس بالباطل وعدد بعض مظاهره ومنها: الرشوة، الاختلاس، السرقة، الربا وغيرها.

وقد قامت العدالة الاجتماعية في عهد النبوة والخلافة الراشدة على أركان أساسية في تحقيق العدالة الاجتماعية أهمها: الزكاة والصدقات وتجنب أكل المال بالباطل، هذه المنظومة الأخلاقية والحضارية أنتجت جيلا فريدا ربانيا ومجتمعا صالحا يتساوى أفراده في الدخل ويتسابقون إلى الخيرات ويوثرون المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية، وبذلك فاض المال في بيت مال المسلمين وساد العدل الاجتماعي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يقول مالك بن نبي: " فالمشروع الديمقراطي في المجال الاقتصادي يقوم على مبادئ عامة، تهدف إلى توزيع الثروة حتى لا تصبح دولة بين أيدي بعض المترفين. فعندما يقرر القرآن الزكاة، فإنه يضع أساس تشريع اجتماعي عام، قبل أن تدرج في العالم الأفكار الاجتماعية التي ألفناها فيه اليوم ".[1]

يطرح مالك بن نبي مقاربة شاملة في معالجة مسألة العدالة الاجتماعية، فهو يعالج القضية بنظرة اجتماعية واقتصادية ونفسية، وذلك بتحليل رواسب الماضي والتاريخ، وآثار الانحطاط والتخلف لإنسان ما بعد الموحدين.

يقول مالك بن نبي: " فالقضية إذن بالنسبة للعالم الإسلامي، ليست قضية إمكان مالي، ولكنها قضية تعبئة الطاقات الاجتماعية، أي الإنسان والتراب والوقت، في مشروع. تحركها إرادة حضارية لا تحجم أمام الصعوبات، ولا يأخذها الغرور في شبه تعال على الوسائل البسيطة التي في حوزتنا منذ الآن، ولا ينتظر العمل بها حقنة من العملة الصعبة، ولا أي مشروع من نوع مرشال ".[2]

وتحقيق العدالة الاجتماعية يتطلب إعادة بعث الروح في الإنسان باعتباره العنصر الفاعل في المعادلة الحضارية، وتحقيق النهضة الاجتماعية والاقتصادية يستوجب بناء الجانب التربوي في الإنسان، وإعداد مشروع تنموي شامل.

يقول مالك بن نبي: " يجب أن تتضمن النهضة الاقتصادية هذا الجانب التربوي الذي يجعل من الإنسان القيمة الاقتصادية الأولى، بوصفه وسيلة تتحقق بها خطة التنمية، ونقطة تلاق تلتقي عندها كل الخطوط الرئيسية في البرامج المعروضة للإنجاز. وتجدر هنا الملاحظة بأن برامج الاستثمار في البلاد الإسلامية، لا زالت بعيدة على وضع الإنسان في هذه الرتبة، بوصفه وسيلة تتغير هي ذاتها في فعاليتها بقدر ما تحدث من تغيرات في نطاق النمو الاقتصادي ".[3]

---

[1] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص: 157 – 158

[2] مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، مصدر سابق، ص: 71

[3] مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، مصدر سابق، ص: 77

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومن الشروط المبدئية لتحقيق العدالة الاجتماعية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي: توفير لقمة العيش لكل فرد، والإخلاص في العمل وإتقانه. يقول مالك بن نبي: " نستطيع مبدئيا رسم شروط الديناميكا الاقتصادية في صورة مسلمتين:

1. لقمة العيش حق لكل فم.
2. العمل واجب على ساعد.

فالمسلمة الأولى يفرضها الاختيار لمبدأ معين يلتزمه المجتمع ويسجله في دستوره بوصفه أساسا لعقده الاجتماعي.

أما المسلمة الثانية فليست اختيارا بل هي ضرورة تفرضها المسلمة الأولى شرطا لاستمرار التفاعل بين الإنتاج والاستهلاك، تفاعلا جدليا نستطيع صياغته في صورة منطقية إذا قلنا: إنه لا إنتاج من دون استهلاك ولا استهلاك من دون إنتاج ".[1]

إن تحقيق العدالة الاجتماعية في فكر مالك بن نبي يستلزم وجود الإرادة والإمكان وتوفير حد الكفاف لكل فرد وتحرير الطاقات الكاسدة نحو العمل والإنتاج. وهذا يبدأ بتربية الإنسان وتغيير سلوكه: عقديا وأخلاقيا ونفسيا وفكريا وتعليميا وصحيا واقتصاديا واجتماعيا. وتحقيق النهضة والإقلاع الحضاري للأمة الإسلامية يتطلب كذلك إعداد مشروع تنموي شامل، والاستمرار في أجرأته واقعيا بما يضمن المصلحة والإخاء والطمأنينة للمجتمع.

كما يؤكد مالك بن نبي على أن أغلب التجارب الاقتصادية تدور رحاها حول قطب القيم الأخلاقية / الثقافية، ويذكر ضمن النماذج في المسألة الاقتصادية والاجتماعية: تجربة الصين واليابان وألمانيا وباكستان.. ومن ثمة فإن المجتمع

[1] مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، مصدر سابق، ص: 80

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الإسلامي أجدر به أن يعيد تحقيق التجربة الحضارية له وللإنسانية، بأن يعيد لعالم الاقتصاد أخلاقيته ويتجاوز سلبيات الرأسمالية والماركسية المادية والاشتراكية التي سلبت الإنسان قيمه الأخلاقية وحولته إلى مجرد آلات وأشياء.

يقول مالك بن نبي: " إن الإرادة تكتشف الإمكان. هذا القانون في المجال الاقتصادي هو في المجال النفسي ما تشير إليه الآية الكريمة:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ { الرعد: 11} وما نعبر عنه في المجال الاجتماعي بقولنا: إن الإرادة الحضارية تصنع الإمكان الحضاري".[1]

هكذا يمكن أن نخلص إلى أن من المبادئ الأساسية لبناء دولة ديمقراطية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي هي: الشورى والديمقراطية والشرعية الدستورية والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، وتعتبر هذه المبادئ جوهر القواعد التي قام عليها نظام الحكم الإسلامي في عهد النبوة والخلافة الراشدة، وهي ما أهل الدولة الإسلامية في عهد النبوة والخلافة الراشدة أن تحقق السعادة والطمأنينة والحياة الكريمة للإنسانية.

خاتمة:

يظل تربية الإنسان وبث روح المسؤولية والأمانة في نفسه وعقله هي حجر الزاوية في المعادلة الحضارية عند مالك بن نبي، فهي المعول عليها في تحقيق شروط النهضة وتغيير الواقع الاجتماعي.

إن بناء الإنسان وتأهيله فردا وجماعة لا يتم إلا بتربية إيمانية وإحسانية جامعة، فتغيير إنسان ما بعد الحضارة ومعالجة آثار التخلف والانحطاط لإنسان ما بعد الموحدين يتطلب البناء المتكامل للإنسان نفسيا وروحيا وعقليا وعلميا وعقديا وحضاريا وأخلاقيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا.

[1] مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، مصدر سابق، ص: 83

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
العدد التاسع : ص.ص350- 384 ISSN:2958-8537 Issue: N9
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومن خلال ما سبق فإن القوة الدافعة إلى تحقيق شروط النهضة تتجسد في تربية الإنسان والتحلي بالمبدأ الأخلاقي والعناية بالتوجيه العملي والتوجيه الجمالي وتوجيه الثقافة، ومعالجة آثار الضعف والتخلف والانحطاط التي بدأت من كارثة صفين إلى ما بعد الحضارة وسقوط دولة الموحدين.

بهذه النظرة الشمولية في تربية الإنسان يتم إعادة الاعتبار للعناصر الرئيسية المكونة للمعادلة الحضارية: الإنسان والتراب والوقت، فهي الجوهر الأساس في بناء الدولة الديمقراطية.

لقد أبرز مالك بن نبي أن الإسلام كان له السبق في تقرير مسألة الديمقراطية واحترام إرادة الشعب في الاختيار، وأن الإسلام في جوهره وضع المبادئ العامة لنموذج الديمقراطية الإسلامية ومنها: الشورى والديمقراطية، واحترام الشرعية الدستورية وضمان الحقوق والحريات، وتحقيق الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

والديمقراطية في تصور مالك بن نبي تعني تسليم السلطة للشعب، والتحرر من العبودية والاستعباد، فالديمقراطية هي شعور الإنسان بكرامته الآدمية وحريته تجاه نفسه وتجاه الآخرين بحيث يحرر الإنسان نفسه من وحل العبودية والاستعباد ويقاوم كل نزعات الاستبداد والأنا الفرعونية في نفسه ومجتمعه، حتى تصبح مسألة الديمقراطية واقعا عمليا سياسيا واجتماعيا، من خلال بناء الشخصية المسلمة وضرورة احترام العادات والتقاليد والقيم الحضارية للأمة الإسلامية.

وبناء على ذلك فإن مستقبل الديمقراطية الإسلامية في العالم الإسلامي رهين بمعالجة رواسب الماضي والتاريخ، والمتمثلة في آثار صدمة صفين، التي حولت مجرى التاريخ الإسلامي، حيث شكلت منعطفا خطيرا في تقهقر روح الديمقراطية، وبذلك سادت العصبية والتخلف والجهل والانحطاط، وهي من بين الأسباب التي أنتجت إنسان ما بعد الحضارة وإنسان ما بعد الموحدين.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

إن إعادة بناء الدولة المدنية الديمقراطية يستلزم إعادة بناء نظام الحكم الإسلامي على مبادئ الحكم الرشيد وهي: الشورى والديمقراطية ودستور ديمقراطي والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية والفصل بين السلط والمحاسبة. هذه هي الأسس والمبادئ العليا التي أسست الدولة الديمقراطية في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ولا مستقبل للأمة الإسلامية إلا بالعودة إلى تمثل تلك المبادئ والقيم في الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، وبها تتحقق شروط النهضة والعودة إلى مركب التاريخ والنهضة الحضارية للأمة الإسلامية.

هكذا يتبين أن مالك بن نبي تناول بكل تفصيل نظرية الدولة تأصيلا وتنزيلا، حيث بين مفهوم الدولة وأسسها ووظائفها،

وبعد هذا التحليل نخلص إلى التوصيات والاستنتاجات التالية:

- الإنسان هو الفاعل الحقيقي في الدورة الحضارية، ومدخل تربية الإنسان هو السبيل للتحرر من الاستبداد.
- أن من وظائف الدولة الحديثة رعاية حقوق الإنسان وحفظ حرياته، وضمان العيش الكريم لكل مواطن.
- الديمقراطية واحترام الشرعية الدستورية وفصل السلط وتعزيز المحاسبة من آليات بناء دولة الحق والقانون.
- من واجب الدولة الحديثة العناية بالتنمية، وتطوير قطاع الصحة والتعليم والقضاء والإعلام.
- أن نظرية الدولة عند مالك بن نبي اتخذت بعدا شموليا حيث شملت البعد الفلسفي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والحضاري والثقافي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المراجع: References

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. ابن ابراهيم الطيب، مالك بن نبي وابن خلدون مواقف وأفكار مشتركة، دار مدني، 2002م
3. ابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، العواصم من القواصم، تحقيق: الشيخ محب الدين الخطيب، القاهرة، ط 1، مكتبة السنة، 1405 هـ
4. البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري المسمى بالجامع الصحيح، الطبعة الثالثة، بيروت، دار بن كثير اليمامة، 1987م
5. بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، دمشق، ط 4، دار الفكر، 2000 م
6. بن نبي مالك، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دمشق، دار الفكر، 1981 م
7. بن نبي مالك، القضايا الكبرى، دمشق، ط 1، دار الفكر، 2002 م
8. بن نبي مالك، المسلم في عالم الاقتصاد، دمشق، ط 3، دار الفكر، 2000 م
9. بن نبي مالك، بين الرشاد والتيه، دمشق، ط 1، دار الفكر، 2002 م

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

10. بن نبي مالك، تأملات، دمشق، ط 1، دار الفكر، 2002 م
11. بن نبي مالك، شروط النهضة، دمشق، دار الفكر، 1986 م
12. بن نبي مالك، فكرة الإفريقية الآسيوية، دمشق، ط 3، دار الفكر، 2001 م
13. بن نبي مالك، فكرة كمنويلث إسلامي، دمشق، ط 1، دار الفكر، 2000 م
14. بن نبي مالك، في مهب المعركة، دمشق، ط 3، دار الفكر، 2002 م
15. بن نبي مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دمشق، ط1، دار الفكر، 2002 م
16. بن نبي مالك، من أجل التغيير، دمشق، ط 1، دار الفكر، 2005 م
17. بن نبي مالك، ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، دمشق، دار الفكر، 1981 م
18. بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي: المسألة اليهودية الجزء 2، دمشق، ط 1، دار الفكر، 2012 م
19. بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي، دمشق، ط 1، دار الفكر، 2002 م
20. تشيكو آمنة، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989م
21. جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة الجزائر، 2010 م
22. دحان محمد، الحكم الإسلامي بين النقض والإبرام: دراسة تاريخية، ط 1، دار الآفاق البيضاء، 1996م
23. زكي ميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، ط 1، دار الفكر المعاص، بيروت، 1998 م
24. السحمراني أسعد، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، أطروحة للدكتوراه، ط1، دار النفائس، 1998 م
25. السعد نورة خالد، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي: دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع نوقشت بجامعة محمد بن سعود الاسلامية، 1997 م
26. سعود الطاهر، التنمية والتخلف في فكر مالك بن نبي، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، 2006 م
27. سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 1، 1993م
28. الشنقيطي محمد المختار، الأزمة الدستورية في الحضارية الإسلامية: من الفتنة الكبرى إلى الربيع العربي، الدوحة قطر، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2018 م
29. الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، ط 1، دار الهادي، بيروت 2006م
30. عبادة عبد اللطيف، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، ط 1، دار الشهاب الجزائر، 1984 م
31. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ط 3، دار النفائس، 2006م
32. عزي عبد الرحمن، الإعلام في فكر مالك بن نبي، مقاربة استقرائية، العدد 3، مجلة الحكمة، مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع، 2010م

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/04/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص350- 384
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

33. عكاشة شايف، الصراع الحضاري في العالم الإسلامي: مدخل تحليلي في فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1993 م
34. العوا محمد سليم، في النظام السياسي للدولة الاسلامية، القاهرة، ط 3، المكتب المصري الحديث.
35. الغنوشي راشد، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993 م
36. لعويسي عبد الله بن حمد، مالك بن نبي حياته وفكره، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت لبنان، 2012 م
37. محمد البنعيادي، مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس، ط 2، دار الشاطبية الجزائر، 2012 م
38. محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، ط 1 ، دار الفكر، دمشق 2007 م
39. محمد عاطف، معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي، ط 1، دار قرطبة، 2009 م
40. محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 7، 1985م
41. مقساوي عمر، في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجديد، ط 1، دار الفكر دمشق، 2013 م
42. مقساوي عمر، مقاربات حول فكر مالك بن نبي، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط 1، 2008 م
43. موسى لحرش، إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي، في فكر مالك بن نبي، المطبعة الجهوية، قسنطينة، 2006 م